

# سمير حسين لـ«الوطن»: مسؤولية الفن اليوم أكبر فنحن نعيش حالة تستهدف هويتنا وانتماءنا

إ | عامر فؤاد عامر

جاء خطه المهني بين كفتي التمثيل والإخراج ففي رسبده خمسة أعمال تمثيلية، وأتت عشر عملاً إخراجياً في الدراما التلفزيونية، وهكذا عرفه الجمهور في أعمال حملت بصمة إخراجية الصفت باسمه أكثر ومنها «زمن الصمت»، و«ما وراء الشمس»، و«لدلية والزبيب»، و«قاع المدينة»، و«ليل ورجال»، و«حائرات»، ومؤخراً «بانظار الياسمين» الذي تعرضه ثماني فضائيات عربية، وهو من خريجي المعهد العالي للفنون المسرحية في دمشق، سافر إلى المملكة المتحدة ونال شهادة الدكتوراه في الإخراج التلفزيوني والسينمائي، واليوم يقع على عاتق المخرج «سمير حسين» استمراره في تقديم نموذج راقٍ عن الدراما السورية، إضافة لحملة السينما، وبين هذه المهوم وغيرها وفي الحديث عن مسلسلات الدراما السورية وما يحسب عليها كان حوارنا لـ«الوطن».



## ما من جهة تحاسب على الأخطاء



من مسلسل «بانظار الياسمين»

هش للغاية واحد منهما فيه إمكانيات أكبر لكنه لا يشبهنا، والفيلم الأجنبي يعد من أهم الأفلام في تاريخ السينما العالمية، وكانت تمر هناك سنوات كثيرة ليتم تصوير جزء جديد منه، والمسألة ليست فقط استعراضاً في الماديات فهذا استخفاف في ذهنية المثقفي، وعموماً جاء المسلسل يشبه الفيلم ولا يشبه الرواية الأصلية.. اهالي هذه الصناعة في هولويود لا يجروون على إنتاج فيلم العراب في مسلسل ٣٠ ساعة فيديو بل نحن نعلن إنتاج جزء ثان وثالث، العراب كفيلم يتحدث عن عائلات إيطالية هاجرت إلى أميركا وتأثيرات هذه العائلات في كل مستويات الحياة اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً في الولايات المتحدة الأميركية منذ بداية العشرينيات في القرن المنصرم، فالموضوع لا يخصنا وهل نحن قاصرون على ابتكار مواضيع هنما وتخص مجتمعنا؟!

ما زالت المسلسلات الشامية تقدم بطريقة تسليخنا من واقعنا وأصالتنا لا هدف منها ومنذ عشرات السنوات تقدم ودون هدف منها إلا التشويه وضرب عاداتنا وتقاليدينا ووجود هاشم الأعمال يكرس السلبية. الشامي بكاء على الأطلال لتاريخ نجله والمراهنة على شريحة جاهلة لم تطلع على التاريخ الحقيقي، وبالتالي التأثير الحقيقي لهذه الأعمال في المثقفي سلبى جداً فالمستقبل يأخذ المعلومة مباشرة ويتأثر بها.

الدراما اللبنانية تستقدم المخرج، والكاتب، والفنان، والكادر الفني من سورية، وتعمل على تعويم الدراما السورية على مقاس الدراما اللبنانية أي سلفان خارجي وعفن داخلي، هناك فكر محدود ضمن اقتباس من تجربة الآخرين، كما كانوا يفعلون في برامج أجنبية يتم استقدامها من الغرب، واليوم يتجهون في الدراما لنفس الطريقة، وبالتالي هم لا يبتكرون، بل يقتبسون، ويقلدون فقط، والدراما تذهب في نفس الاتجاه. المطلوب أن تحمي مؤسسات الدولة الأعمال الدرامية السورية، وعلى سبيل المثال منذ العام الماضي، مؤسسة الإنتاج التلفزيوني التي أسست للارتقاء بالإنتاج، هل تنهض بمسئولية الدراما يا ترى؟ هل هناك اختراق خطر للمال العام تتم استباحته ودون أدنى مسؤولية أين الحاسبة؟ ولكن شعاعاً، فهناك ألوويبات، وحجم الدمار والخراب الذي تقدمه هذه المسلسلات، يوازي خطورة ما تقدمه الجامعات المسلحة، ويجب أن تكون هناك حاسبة.

درست السينما والإخراج السينمائي، لكن أين مشروع السينمائي؟ هناك جهد مهم للمؤسسة العامة للسينما، من خلال ما تقدمه من أعمال، ومنها مشروع دعم سينما الشباب، والأفلام التي أنتجت والتي تحاكي جانباً من واقعنا تستحق التقدير والاهتمام، ولا بد من ذكر «محمد الأحمد»، واهتمامه في الجانب السينمائي فهو ذاكرة سينمائية مهمة، وهو ناقد مهم، وهو على دراية في موقعه، وفي تنشيط المؤسسة باتجاه الواقعية السورية، فهناك إنتاج جيد، ومبشر، وأنا من يقع على اللوم هنا، فقد نعتت عبر سنوات من المؤسسة، ومديرها «محمد الأحمد» لتقديم تجربتي السينمائية، لكن حالة الأمان المادية أفقدنا، فظروفي هي من تحكمني، وأتمنى أن تكون أيامي القادمة أفضل حتى أتمكن من تقديم مشروع السينمائي، فظروفي المائي لم يسمح في القيام بهذه الخطوة إلى اليوم، وهذا شيء مخجل، فما أحقق في العمل التلفزيوني يحقق في ستة إلى سبعة أضعاف العمل السينمائي، وهناك كثير من الالتزامات المطلوبة مني تراكتت علي عبر سنوات الأزمة، وهي مسؤوليات باتت معروفة للناس القريبة مني.

العام ولماذا هناك أعمال اجتماعية تتحدث عن سنوات ما قبل الأزمة فعلى الأقل يمكن معالجة الكثير من الأمور دون هروب ومن يقول بأن العمل لا يوزع فهذا كذب.

■ ما خصوصية «بانظار الياسمين» من الواقع وأعدنا صياغته، فالواقعية سورية بالمطلق، وأقول: هو مشهد سوري، حقيقي، وواقعي، كلفني كثيراً من الوقت، والجهد، ■ كيف ترى الأعمال السورية في موسمها الجديد؟

بالعموم فيها تحسن بسيط عن العام الفائت فقط، لكن يمكن الإشارة إلى نقطة مهمة حدثت هذا العام من حيث رفض مجموعة من الأعمال المسففة والسطحية والتي تدعو لندفي مستوى الدراما السورية ونسيء للإنتاج الدرامي، على الرغم من إنتاج قسم منها هذا العام لكن مباشرة، وبالتالي علينا احترام هذه الأسر، وأن نحترم صدمة ما حدث، والنص أخذ وقتاً طويلاً حتى أنجز، والعمل يتصدى بكل شجاعة لما حدث مع هذه الأسر في موضوعات راهنة، أما الوصول إلى الشكل والقيمة الفنية فكان يمتنهي المسؤولية، والدراسة الشديدة للصورة التي سيظهر بها العمل، فنحن أمام حالة واقعية، والتركيبية المشهدية لمسلسل «بانظار الياسمين» هي لصيقة بالحلقة، ولما أريانه في العين، وما شاهدناه عبر هذه السنوات الأخيرة، في لحظة من اللحظات، وجوده في المرحلة الحالية، وأحد العرابين

المؤسسات بصرامة تجاهها، حتى لو اشتغلنا عملياً أو ثلاثة طوال العام، أما بحجة أن يشتغل الجميع فذلك يعني أن نفتح الباب لفوضى إنتاج مسلسلات دون المستوى، وهذا سيزيد من حجم العطالة والتخريب لمجتمعنا وهو أخطر بمرات كثيرة، فهل من الممكن أن ننتج عملاً ذا قيمة بمليون ليرة سورية وأقل من ذلك؟!

■ الحامل البصري يشكل حالة ضرورية في اللوحة الدرامية الحالية، فأبهار المشاهد يرى المشاهد العربي هذه المشاهد سيكون هناك كمية كبيرة من الإحباط واليأس أو تحريض المشاهد بطريقة سلبية، وعموماً تقديم الصورة يمكن أن يكون في فيديو كليب، أو دعابة، ولكن في مسلسل؟! فهذا يثير الشك خاصة أنه لا يحمل مضموناً أو حالة تويرية بل قصة مأخوذة من فيلم أجنبي.

الآن بعض الأسماء المهمة في الإخراج بدأت تقدم أعمالها في لبنان بنجوم سوريين، وكادر فني سوري، جاءت نهايتها أعمال مغلقة بسلفان ومن الداخل تحمل العفن، والمراهنة الارتقاء لمسؤولية اللحظة وتقديم شيء إنساني مما يحدث، ولكن الحرب حاملة زمنيًا فقط، ولكن البيت الداخلي هو حكايته، فلماذا هناك عشرة أعمال بيئة شامية في هذا

التفكير، وتختلف نوعية العمل الجيد عن غيره، وهي تعني كثيرًا، والأنا نحن نعيش ظرفاً خاصة جداً، نستهدف هويتنا، وانتماءنا، معنى، وأعتقد أن واجب الفن ومسؤوليته اليوم أصبح أكبر بمئات المرات، لأننا نعيش حالة خاصة جداً، نستهدف هويتنا، وانتماءنا، وثقافة مجتمعنا، والكثير من الأساليب التي تشكل مجتمعاً صحيحاً، ولأسف الشديد بدأ كل ذلك يتداعى اليوم، وتأتي مسؤولية الفن في جميع عناصره وتجلياته للارتقاء بمستوى الحدث والمسؤولية، وفيما يتعلق بي كرسام (حسين) من بداية تجريري في مسلسل «أمهات»، وإلى اليوم، كنت حريصاً جداً على تقديم موضوعات مهمة، وبشكل راقٍ ومحترم، ويختلف الشكل والمضمون باتجاه تجربتي المتعلقة بي، فحتى خلال السنوات الماضية جاءت المواضيع الاجتماعية التي قدمتها مما يحدث من حولنا.

باعتقادي التميز يعود للموهبة التي يجب أن نتوج بتحصيل أكاديمي ثقافي علمي فالموهبة وحدها لا تكفي، وأيضاً الشيء المعرفي والثقافي لا يمكن أن يكفي بل يجب توافر الموهبة فهما معادلتان مهمتان، بالإضافة لكونه فناناً فهو علم، اليوم ضمن جو الغوضي أصبح لدينا مفرزات دخلت على الصناعة التي يفترض أن تحمل مجموعة من القيم المعرفية والفكرية والفنية والترفيه، فما حصل بناء على سنوات ما قبل الأزمة، فرزت مجموعة من الزعران والبلطجية على هذه المهنة، لكن هذا العام بالتحديد كانت الأمور أخف فحسباً للرقابة فهناك مجموعة من الأعمال المسففة تم رفضها شكلاً ومضموناً، فالرقابة لعبت دوراً إيجابياً، لكن مازالت مجموعة من الأعمال المسففة تعرض.

فهذه المهنة لا تحتمل صناعية هدفهم كسب رزماً من المال على حساب تشويه القيم الاجتماعية، وهذه الأعمال يجب أن تقف



من مسلسل «قاع المدينة»

مؤسسة الإنتاج التلفزيوني التي أسست للارتقاء بالإنتاج هل تقوم بذلك؟

## «في ظروف غامضة» لوحة يعيد تركيبها المشاهد والممثل

# سؤال الجريمة لم يعد «من؟» بل «لماذا؟»

إ | بثينة البلخي

حينما كنتكتشف أن كل شيء حولك دخل أتون المبالغة والتمثيق، وبيات مزيفاً وممجواً، مثيراً إلى حد التوتر، على حين تصر على البحث عما يشبهك، وأنت الشخص العادي في هذا العالم الذي يمج بالغرابة، فقد تجد «في ظروف غامضة» ضالته، لماذا؟ لأنك ببساطة مللت الإفراط في اللب على أوتار جراحك، فأنت تكون سوريا عبثت به الحرب وسلبتة ابتسامات الفرحة الحقيقية، ولا أن يقرر الآخرون على أن تشبه نفسك، ولا أن يقرر الآخرون سجنك في زنزانة الحرب وأنت تنوي إطلاق بصيرتك خارج حدودها.

شكل آخر للأزمة كوصفة للعلاج من دون ألم في مسلسل «في ظروف غامضة»، يقدم لنا فادي قوشقجي شكلاً آخر للأزمة ولكن يحرص على ألا يجعلنا تحت وطأة أزيز الرصاص وأخبار الألم وثقافات منظرى الحرب، والا يقدم لنا الأزمة وجهة قبيلة على طاولاتنا في رمضان، ونحن الذين نحاول أن نهرب منها، إنه يقدم لنا أنفسنا المغربية عن واقعها، والغارقة في كذبات صاغها لنا من حولنا، الذين ربما يكونون أقرب المقربين لنا، ويترك لعقولنا أن تكتشف هول ما نحن فيه، كوصفة للعلاج من دون ألم.

في إسقاط على الحالة السورية، قد يكون



متعمداً وقد لا يكون، يرتكب الابن الأصغر جريمة يعاقبته كاملة في غياب أحد أفرادها، ثم ينتحر، ما يشبه إلى حد ما شخصاً باع الوطن وكان سبب خرابه، إذا فالكاتب اختار الأسرة كمنطلق لعمله، وإن لم يصرح بهذا الإسقاط، لكنه ممكن أو ربما تكون الأزمة من جنحت بأفكارنا إلى هذا الحد.

مقابله، حيث يقود قوشقجي الذي يجيد فن الحكاية والتشويق، دارين لكتشف الأسرار والخبايا حتى يعيد تركيب لوحة ليست مفهومة لها أو حتى الجمهور المتابع الذي وجد نفسه متفاعلاً معها وباحثاً عن الحقيقة.

الشخصيات الأساسية، مثل عامر (يزن خليل) الأخ الأكبر لدارين الذي يصدمنا أن نكتشف أنه على علاقة بقاتة مثل فاتن، وسالم (محمد خير الجراح) المعروف بالفساد والانتهازية والذي تربطه علاقة وثيقة ومصالح متبادلة مع والد دارين، تجعلها مصدومة بأبيها الذي يبدو ظاهراً مقلداً في التمسك بالأخلاق على حين الفساد يتغلغل فيه، وإلى ذلك كله ترتبط فاتن بعلاقة مع مازن (ميلاد يوسف).

مازن الشخصية الأكثر تطوراً وغرابة

مازن هو بدوره شخصية محورية أيضاً تشهد تطورها خلال العمل، والتي تبدو لنا غريبة بالقياس إلى مظهرها العام الذي اختاره لها الكاتب، فهو ليس المنقف الجامعي كما دارين التي تربط معها بعلاقة عاطفية من شأنها أن توطئها مع مازن، بل هو أمر تلحظه وسط المواقف المؤلمة والصادمة المنكرة مع بطلة المسلسل، كما أنه عامل بسيط لكنه أنيق الملبس، وليس سطحياً بل عميق، تفكيره أبعد من تفكير عامل يجمع قوت يومه وهو مستمر في طرح سؤال وجودي خلال معظم المسلسل «ما سيب وجودنا نحن البشر؟» الذي جاء خفيف الوطأة على المشاهد بسبب خفة دم تميز بها أداء ميلاد يوسف جعلته بعيداً عن التمثيل والقفلة التي لا يتأثني لكل شرائح المجتمع فهما وإدراك معانيها.

من الشخصيات التي منحت العمل نكهة واقعية رغم أنها لم تكن مهمة جداً، لكنها شكلت عاملاً

السؤال ليس من؟ بل لماذا؟

لم يختر قوشقجي لدارين أن تكون في موقع العارف الكلي بالحكاية، فنجلس كبيرة في السن، مهمومة، ومملة، تسرد لنا أحداث الماضي، بل على العكس أتر أن يخلق هذا التشابك بين الماضي والحاضر، مازجاً في مهارة مشتركة مع مخرج العمل المثنى صبح تقنية الفلاش باك بمشاهد الحاضر، ليخدم

في ثنايا كل قصة قصة أخرى على أن الكاتب حين اختار لدارين أن تكون المحور، لم يخف الشخصيات الأخرى عن ساحة اهتمام المشاهد، ففي ثنايا كل قصة، قصة أخرى، ودارين كانت المحرك الذي لا تلحظ تطوراً طارئاً عليه، بل هو أمر تلحظه في شخصيات أخرى منحها قوشقجي سمة المحورية، وعلى سبيل المثال فاتن (مدبجة كينياتي) الفتاة اللعوب هي الرابط بين معظم

رمضان الهـ ٢٠١٠.